منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

المهرة..

تتصدر مشهد التنافس الإقليمي والدولي

منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

المهرة.. تتصدر مشهد التنافس الإقليمي والدولي

ورقة مقدمة من منتدى مجال

ذي الحجة 1443هـ / يوليو 2022م

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774

ملخص تنفيذي:

رغـم أن محافظـة «المهـرة» ظلـت بعيـدة عـن دائـرة الـصراع منـذ بدايـة الحـرب عـلى اليمـن، بفضـل صحـوة أبنائهـا وقياداتهـا المحليـة ونجاحهـم في النـأي بهـا عـن المشـاريع السياسـية العابـرة للحـدود، إلّا أّن قطبـي التحالـف (السـعودية والإمـارات)، أصرّتـا عـلى إقحـام المحافظـة في الـصّراع، رغـم الرفـض الشـعبي لعسـكرتها وجعلهـا محميـة سـعودية تنفـذ فيهـا أطماعهـا الاقتصاديـة والسياسـية التـي ظلـت تحلـم بهـا المملكـة منـذ عقـود، وفي مقدمـة تلـك الأطـماع، الحلـم السـعودي التاريخـي في الحصـول عـلى موطـئ قـدم لـه عـلى سـاحل بحـر العـرب، يمكّنهـا مـن شـق قنـاة مائيـة تتيـح لهـا تصديـر النفـط عبرهـا بـدلًا مـن «مضيـق هرمـز».

محافظـة «المهـرة» التـي ظنّـت دول التحالـف أنّهـا سـتكون لقمـةً سـائغةً -بحكـم بُعدهـا عـن مركـز القـرار في «صنعـاء»- أصبحـت العائـق الأكبر أمـام مشـاريع وأطماع القـوى الإقليميـة والدوليـة، وشـكّلت عنـصر المفاجـأة الـذي أربـك خطـط «الريـاض» في مـدّ أنبـوب النفـط إلى «بحـر العـرب»، واسـتراتيجية «أبـو ظبـي» في السـيطرة عـلى الموانـئ والملاحـة البحريـة، و«بريطانيـا» التـي تسـعى لتعزيـز وجودهـا العسـكري تحـت مـبرر «مكافحـة الإرهـاب».

تماسـك أبنـاء محافظـة «المهـرة»، وتأكيدهـم عـلى الهويـة الجامعـة، ووقوفهـم عـلى مسـافة عـداء واحـدة مـن القـوى المتصارعـة، كان العامـل الأبـرز في كشـف وعرقلـة المخططـات (الإماراتيـة والسـعودية والغربيـة) في المحافظـة، والتـي تتشـابك أهدافهـا حـول الملاحـة البحريـة والسـيطرة عـلى خطـوط نقـل الطاقـة.

يسـلّط «منتـدى مجـال» الضـوء في هـذه الورقـة عـلى الأهميـة الاسـتراتيجية لمحافظـة «المهـرة»، وتطـورات ومسـتجدات المشـهد السـياسي والعسـكري فيهـا، والأسـباب والدوافـع الخفيـة لتنافـس القـوى الإقليميـة للسـيطرة عليهـا، وتأثـير التدخـل العسـكري عـلى النسـيج الاجتماعـي لأبنـاء «المهـرة» التـي أصبحـت تتصـدر المشـهد كسـاحة صراع وتنافـس إقليمـي ودولي.

مقــدمة:

تقـع محافظـة «المهـرة» بالجـزء الشرقـي مـن «الجمهوريـة اليمنيـة» بـين خطـي عـرض (15˚ - 20˚) وبـين خطـي طـول (51˚ - 45˚) شرق غرينتـش، وتبعـد عـن العاصمـة «صنعـاء» (1318كـم)، وتتصـل المحافظـة بـ «صحـراء الربـع الخـالي» مـن الشـمال، ومحافظـة «حضرمـوت» مـن الغـرب، و«البحـر العـربي» مـن الجنـوب، و«سـلطنة عـمان» مـن الـشرق.

ويطلـق عليهـا: (البوابـة الشرقيـة لليمـن). ويشـكل سـكّانها مـا نسـبته (0.5%) مـن أجـمالي سـكان الجمهوريـة، ولذلـك فهـي تعـدّ أقـلّ المحافظات مـن حيث عدد السـكان، وعـدد مديرياتهـا (9)، ومدينـة «الغيظـة» هـي مركـز المحافظـة. وتعـد الزراعـة وتربيـة «الـثروة الحيوانيـة» و«صيـد الأسـماك» مـن أهـم الأنشـطة الرئيسـة التـي يمارسـها سـكان المحافظـة، حيـث يـزرع فيهـا العديـد مـن المحاصيـل الزراعيـة، مـن أهمهـا الخـضروات، تشـكل المحاصيـل الزراعيـة مـا نسـبته (0.42%) مـن إجـمالي الإنتـاج الزراعـي في الجمهوريـة.

كـما تقـع المحافظـة عـلى شريـط سـاحلي يصـل إلى (500) كيلـو متر، غني بالأسـماك والأحيـاء البحريـة، ويوجـد في أراضي «المهـرة» مـوارد طبيعيـة وإمكانـات اقتصاديـة متنوعـة، إذ تشـير المـؤشرات الأوليـة إلى وجـود بعـض المعـادن، مـن أبرزهـا: (الذهـب والرخـام والجرانيـت والرمـال السـوداء)، وتشـتهر محافظـة «المهـرة» بـ «أشـجار اللّبـان» وصناعـة «البخـور»، ونشـاط تجـاري متميـز؛ كونهـا الشريـان الرئيـس لتجـارة اليمـن مـع بعـض دول الخليـج، ويشـكل «مينـاء نشـطون» حركـة تجاريـة في صيـد وتصديـر الأسـماك. ومـن معالمهـا السـياحية «محميـة حـوف»، ويغلـب عـلى تضاريـس المحافظـة الطابـع السـهلي والصحـراوي، ويتميـز مناخهـا بأنـه حـارّ في فصـل الصيـف، ومعتـدل في فصـل الشـتاء[1].

تعتـبر محافظـة «المهـرة»، ثـاني أكـبر المحافظـات اليمنيـة بعـد «حضرمـوت» مـن حيـث المسـاحة، وقـد أكسـبها موقعهـا أهميـة اسـتراتيجية مـن حيـث اتصالـه بصحـراء «الربـع الخـالي» مـن الشـمال، ومحافظـة «حضرمـوت» من الغـرب، و«البحـر العربي» مـن الجنـوب، و«سـلطنة عـمان» مـن الـشرق، كـما أنّهـا المحافظـة اليمنيـة الوحيـدة التـي لهـا حـدود بريـة مـع دولتـين، فهـي تحـدّ مـن الجانـب الشرقـي «سـلطنة عمان»،

ومـن الجانـب الشـمالي «السـعودية».

تمتلـك محافظـة «المهـرة»، منْفذَيـن برّيّـين يربطـان اليمـن بـ «سـلطنة عـمان» والعـالم الخارجـي، وهـما: منفـذي «شـحن» و«صرفيـت»، إضافـة إلى منفـذٍ عـلى بحـر العـرب وهـو «ميناء نشـطون»، وهـذا الموقـع الجغـرافي يعتـبر مـن أفضـل المواقـع الاسـتراتيجية خصوصًـا الموقـع البحـري الـذي يطـل عـلى «بحـر العـرب» و«المحيـط الهنـدي»، والـذي يعـدّ نقطـة التقـاء بـين مضيقـي «بـاب المنـدب» و«هرمـز» اللذيـن يسـيطران عـلى الحركـة التجاريـة بـين الـشرق والغـرب.

يتحـدث سـكان المهـرة «اللغـة المهريـة» التـي تعـود جذورهـا لآلاف السـنين، إضافـة إلى اللغـة العربيـة، إذ تعـدّ أحـد أقسـام اللغـات العربيـة الجنوبيـة الشرقيـة الحديثـة، ويعتبرهـا الباحثـون واللغويـون لغـة سـامية بدائيـة، والأصفـى لغويّـاً بـين اللغـات السـامية؛ بسـبب انعزالهـا[2].

أطماع السعودية في المهرة:

تعـرف «المملكـة العربيـة السـعودية» بأنهـا دولـة توسـعية، عملـت منـذ نشـوئها عـلى اسـتقطاع أراضٍ واسـعة مـن الـدول المجـاورة لهـا، ومنهـا «اليمـن» التـي تعتـبر الدولـة الأولى التـي تعرضـت أراضيهـا للسّـطو مـن قبـل المملكـة، غـير أن شـهية الأخـيرة ظلّـت مفتوحـة لالتهـام المزيـد مـن الأراضي اليمنيـة خصوصًـا المرتبطـة بأجنـدات وأطـماع الريـاض والمتمثلـة بمحافظـة «المهـرة».

كانـت البدايـات بعـد تأسـيس الدولـة السـعودية الحديثـة، وتحديـدًا في عـام 1935، حـين أرسـل الملـك «عبـد العزيـز» مستشـاره البريطـاني لإقنـاع سـلاطين «المهـرة» و«حضرمـوت» بالانضـمام إليـه، وحـين قُوبـل المقـترح بالرفـض الداخـلي، حاولـت المملكـة بعـد سـنوات، وتقريبًـا في عـام 1969، إنشـاء جيـش مـن المرتزقـة، عـرف آنذاك تحـت مسـمى: جيـش تحريـر «المهـرة» و«حضرمـوت».

وهـذا المخطـط هـو مـا كشـفت عنـه سـلطات اليمـن «الديمقراطيـة الشـعبية» الحاكمـة لجنـوب اليمـن في تلـك المرحلـة. وفي زمـن الرئيـس «سـالم ربيـع عـلي» المعـروف بـ«سـالمين» تحسّـنت العلاقـة مـع «السـعودية» وحاولـت هـذه المـرّة اسـتخدام

الدبلوماسية لطرح مقترح مدّ أنبوب نفطي في محافظة «المهرة»، إلّا أّن المقترح لم يلقَ قبولًا، لتعاود طرحة مّرةً ثانيةً في فترة الرئيس «علي ناصر محمد» في العام 1982م، ولم تنجح مساعيها، وقد كانت في تلك الأيام تستغل الوضع الاقتصادي لليمن الجنوبي؛ لتتمكن من تقديم إغراءات تنتهي بموافقتهم، غير أنّ الأمر لم يتحقق[3].

فخوف «السعودية» من «إيران»، وتهديداتها بإغلاق «مضيق هرمز»، والسيطرة على الحركة التجارية والملاحة الدولية، وعدم استقرار الأوضاع الأمنية في الخليج العربي، والتوترات التي شهدتها منطقة الخليج ثمانينيات القرن الماضي، جعل السعودية تفكّر في إيجاد ميناء بحري على شواطئ «البحر العربي»؛ لتصدير مشتقاتها النفطية عبره، فلم تجد السعودية موقعًا أفضل وأقرب لها من شواطئ «المهرة»[4].

قامت السلطات «السعودية» في النصف الثاني من القرن بتجنيس أبناء قبائل «الربع الخالي»، مقابل الاعتراف من شيوخ هذه القبائل بأن الأراضي التي تقطنها هذه القبائل هي أراضٍ «سعودية»، وفعلًا امتدت السعودية مسافات طويلة في «الربع الخالي»، وقامت بإنشاء وبناء مدن ومراكز إدارية، واستحداث معسكرات في هذه المناطق التي تبعد عشرات الكيلومترات عن الخط الدولي الصحراوي[5].

وعقب تحقيق «الوحدة اليمنية»، واصلت السعودية محاولاتها في هذا الجانب، حيث كشفت وثيقة سرّية مسرّبة من «ويكليكس» مرسلة من «وزارة الخارجية السعودية» عن مطالبها بذلك، غير أنّ اللجنة اليمنية التي خاضت حوارات مع الجانب السعودي لم تتوصل إلى حلّ؛ بسبب الاشتراطات السعودية المتجاوزة للسيادة اليمنية، وطلبها مساحة كبيرة على جانبي مدّ الأنبوب من بداية الحدود السعودية مرورًا بالأراضي اليمنية، ووصولًا إلى «بحر العرب» إلى جانب طلبها أن تكون هذه الأراضي تحت السيادة السعودية.

المشهد العـــام:

عاشَت محافظة «المهرة» منذ رحيل المستعمر البريطاني عام 1967م حالة من الاستقرار، حيث يتمتع المجتمع المهري بعلاقات وروابط اجتماعية متناغمة، سواء

في ظـل جمهوريـة اليمـن الديمقراطيـة الشـعبية أو في ظـل دولـة الواحـدة.

ظلّـت محافظـة «المهـرة»، بعيـدة عـن دائـرة الحـرب التـي يشـنّها التحالـف عـلى اليمـن، وتمتّعـت خـلال السـنتين الأولى للحـرب بحالـة ثابتـة مـن الأمـن والاسـتقرار مقارنـة مـع بقيـة المحافظـات اليمنيـة، ولم يكـن هنـاك مـا يسـتدعي أي معـارك فيهـا أو تواجـد لأي قـوة خارجيـة، إلّا أنّ «الإمـارات» و«السـعودية» عمدتـا إلى إقحـام المحافظـة في دائـرة الـصراع.

دخلـت «أبوظبـي» و«الريـاض» بثقلهما السـياسي والعسـكري إلى المحافظـة في إطار تبـادل الأدوار وسـباق النفـوذ. المهـرة بالنسـبة للدولتـين هـدف اسـتراتيجي لا يخلـو مـن أجنـدات اقتصاديـة وسياسـية وعسـكرية، وجـزء مـن صراع التاريـخ والجغرافيـا ومُعاقبـة حيادهـا في (مغامـرات) وطموحـات العاصمتـين[6].

أطماع الإمـارات:

مثّلـت محافظـة «المهـرة»، بموقعهـا الاسـتراتيجي الهـام المطـل عـلى «بحـر العـرب» أهميـة كبـيرة بالنسـبة للإمـارات في إطـار خطّتهـا لتوسـيع نفوذهـا الإقليمـي في السـيطرة عـلى الموانـئ في «البحـر الأحمـر» و«خليـج عـدن» و«بحـر العـرب»، حيـث اتجهـت «الإمـارات» منـذ بدايـة الحـرب على اليمـن إلى تعزيـز نفوذهـا في المحافظات الجنوبيـة والشرقيـة، وفي مقدمتهـا «المهـرة» التـي تعـادل مسـاحتها مسـاحة دول «الإمـارات».

وصَلـت طلائـع الوجـود الإمـاراتي إلى محافظـة «المهـرة» في أغسـطس 2015م، تحـت ذريعـة (دعـم السـلطة المحليـة ومسـاعدتها في تدريـب قـوات الأمـن)، لكـن الهـدف كان التمهيـد للسـيطرة عـلى «المهـرة» المتاخمـة لـ «سـلطنة عُـمان»، وربمـا بالآليـات نفسـها المتبعـة إماراتيًـا في المحافظـات الجنوبيـة الأخـرى، مـن خـلال إغـداق الأمـوال لـشراء الـولاءات، والتجنيـس، وإنشـاء الأحزمـة الأمنيـة وقـوات النّخـب.

رغـم أن الهـدف المعلـن لتدخـل «الإمـارات»، هـو دعـم السـلطة المحليـة، غـير أن الواقـع الفعـلي يؤكـد سـعي «أبـو ظبـي» للسـيطرة عـلى «المهـرة»، مثلـما فعلـت مـع «عـدن» وبعـض مـدن الجنـوب، حيـث وصـل ممثلـون إماراتيـون إلى المحافظـة بعـد 4

أشـهر فقـط مـن التدخـل في اليمـن. في البدايـة كان هنـاك اتفـاق بـين الإماراتيـين ومحافـظ «المهـرة» آنـذاك، تقـوم بموجبـه «الإمـارات» بتجنيـد وتدريـب 2000 مـن أبنـاء المحافظـة، لكـن فشـل هـذا الاتفـاق لاحقًـا؛ بسـبب الاختـلاف بـين «الإمـارات» والمحافـظ عـلى بعـض بنـوده[7].

حيـث اقترحـت «الإمـارات» تجنيـد المهَرِيّـين عبر شـيوخ محليـين، وتدريـب المجنديـن في «معسـكر الخالديـة» في محافظـة «حضرمـوت»، في حـين رفـض محافـظ المحافظة «عـلي يـاسر» هـذه الـشروط، وأصرّ عـلى أن يتـم الاسـتقدام والتدريـب تحـت الإشراف العـام للسـلطة المحلية.

ولتسـوية النـزاع، شـكّل «عـلي يـاسر» لجنـة مـن مسـؤولين مـن السـلطة المحليـة وأجهـزة الأمـن، والتـي اقترحـت أن تـشرف مبـاشرة عـلى تجنيـد السـكان المحليـين لقـوات الأمـن، عـلى أن يتـم التدريـب في «مدينـة الغيضـة»، عاصمـة محافظـة «المهـرة»، وذلـك مـن قبـل ضبّـاط الجيـش والأجهـزة الأمنيـة اليمنيـة، مـع إشراف مسـؤولين عسـكريين إماراتيـين يعملـون بصفـة استشـارية. وعـلى الرغـم مـن عـدم رضـا «الإمـارات» عـن ذلـك الـرّد، إلّا أنهـا وافقـت عـلى الـشروط. تـم فتـح بـاب الاسـتقبال واسـتقبلت اللجنـة 4000 متقـدم، تـم اختيـار 200 منهـم للدفعـة الأولى. لكـن قبـل بـدء التدريـب تمـت إقالـة «عـلي يـاسر» مـن قبـل «هـادي»، وفي نوفمـبر 2015، تـم تعيـين «محمـد بـن كـده» مكانـه[8].

عـزّزت «الإمـارات» تواجدهـا في محافظـة «المهـرة» في أكتوبـر 2016م، بعـد تـردّد مزاعـم عـن تهريـب أسـلحة عـبر الحـدود العمانيـة للحوثيـين، ورغـم نفـي الخارجيـة العُمانيـة ذلـك في حينـه، إلا أنّ «الإمـارات» وجـدت في ذلـك ذريعـة للتواجد العسـكري بالمحافظـة؛ بهـدف إيجـاد موطـئ قـدم لهـا في المنطقـة المحاذيـة لأهـم المضائـق البحريـة وهـو «مضيـق هرمـز».

بـدأت «أبـو ظبـي» في فـرض وجودهـا مـن خـلال بعـض الإجـراءات التـي اعتمـدت في جـزء كبـير منهـا عـلى محوريـن أساسـيين: الأول: البعـد الاجتماعـي، حيـث نسـجت علاقـات قويـة مـع حلفـاء وشـخصيات عامـة وقبليـة في «المهـرة»، سـاعدها على كسـب ولاءات سياسـية لبعـض القبائـل المتواجـدة عـبر بوابـة النشـاط الإنسـاني والخـيري.

الثـاني: البعـد الأمنـي، حيـث جنّـدت «الإمـارات» مـا يقـرب مـن 2000 شـاب مـن

أهـالي المحافظـة، حيـث أقامـت معسـكرًا تدريبيًـا لهـم في «مدينـة الغيضـة»[9].

في عـام 2017، شـكّلت «الإمـارات» قـوات «النخبـة المهريـة»، التـي خلفـت القـوات النخبويـة التـي تدعمهـا «الإمـارات» في المحافظـات اليمنيـة الأخـرى، بمـا فيهـا (أبـين وعـدن وحضرمـوت ولحـج وشـبوة). وكلّفـت «أبـو ظبـي» هـذه القـوات بتأمـين الحـدود البريـة والبحريـة للمهـرة[10]. أثـار الـدور الإمـاراتي في محافظـة «المهـرة» -وخصوصًـا قضيـة تجنيـد الآلاف مـن شـبابها- ردود فعـل غاضبـة. وكانـت خدمـات «الهـلال الأحمـر الإمـاراتي» في «اليمـن» الغطـاء الـذي انطلقـت تحتـه الإمـارات في «المهـرة»، ثـم تحرّكـت عسـكريًا وأمنيًـا بإنشـاء وحـدات مسـلحة تابعـة لهـا[11].

شـكّلت التدريبـات الإماراتيـة للقـوات الأمنيـة المهريـة عـلى اختلافهـا أزمـة اختلفـت عـن تدريـب «الإمـارات» لأي قـوات يمنيـة في أي محافظـة أخـرى، وامتـدت لتشـكيل «أبـو ظبـي» لهـذه القـوات بالأسـاس، فقـد اعتمـدت «أبـو ظبـي» بشـكل كبـير عـلى تغذيـة الطابـع القبـلي في عمليـات التجنيـد، وبمـا يهـدف نهايـة لعزلـة القـوى الأمنيـة المدربـة إماراتيًـا نفسـها عـن بعضهـا البعـض، وبمـا يمنـح العاصمـة الخليجيـة فرصـة أفضـل لفـرض سـيطرتها الكاملـة عـلى هـذه التشـكيلات دون تـرك فرصـة لأي تعـاون محتمـل بـين صفوفهـا قـد يقـف بعـد ذلـك في وجـه «الإمـارات»، أو مـن تضعـه عـلى رأس القيـادة السياسـية. بينـما خدمـت هـذه التقسـيمات القبليـة مصالـح الدعـوات الانفصاليـة في جنـوب اليمـن خاصـة دون غيرهـا[12].

وعـزّزت «أبـو ظبـي» لاحقًـا تحركاتهـا الأمنيـة والعسـكرية في المحافظـة، وشراء الـولاءات واسـتقطاب زعـماء قبائـل، ومنحتهـم الجنسـية الإماراتيـة، وكسـب تأييـد شـخصيات سياسـية واجتماعيـة وأمنيـة.

لكـن أنشـطة «الإمـارات» التوسـعية في المحافظـة أثـارت ذعـر العديـد مـن القبائـل المحليـة؛ مـا أدّى لنشـوب مواجهـة متكـررة، واتهمـت بالتـصرف كقـوة احتـلال. ونتيجـة لهـذه الضغـوط، اضطـرت «الإمـارات» للخـروج مـن محافظـة «المهـرة»، وحلّـت محلهـا القـوات السـعودية. بهـذا المشـهد كانـت «المهـرة» هـي الاسـتثناء الجنـوبي الوحيـد في وجـه «أبوظبـي»، ففـي الوقـت الـذي بقيـت فيـه «الإمـارات» حينهـا متحكمـة بكافـة محافظـات الجنـوب، إلاَّ أنهـا اضطـرت للانسـحاب من «المهـرة» لصالح «السـعودية»[13].

التواجـد السعودي:

بـدأ التواجـد العسـكري السـعودي في محافظـة «المهـرة» في نوفمـبر 2017، حيـث وصلـت دفعـة مـن الجنـود السـعوديين إلى «مطـار الغيضـة»، برفقـة ضبـاط سـعوديين و21 ضابطـاً مهريـاً سـبق تدريبهـم في مدينـة الطائـف السـعودية، وتـمّ منـع القـوات السـعودية مـن السـيطرة عـلى المطـار؛ بسـبب عـدم تنسـيق وصولهـم مـع «السـلطة المحليـة» أو «الأجهـزة الأمنيـة».

جـرى الاتفـاق بـين السـلطة المحليـة والقـوات السـعودية عـلى خمسـة مطالـب، تتمثـل في:

عـدم اسـتخدام «مطـار الغيضـة» كقاعـدة عسـكرية. بقـاء الطاقـم الإداري والأمنـي والعسـكري للمطـار عـلى مـا هـو عليـه. والتنسـيق الدائـم مـع السـلطة المحليـة وعـدم تجاوزهـا. اسـتخدام المطـار للأغـراض المدنيـة والمسـاعدات الإنسـانية فقـط. إعـادة تشـغيل للطـيران المـدني.

ونتيجـة للمواجهـة التـي تعرضـت لهـا القـوات السـعودية، كانـت أولى خطـوات التمكـين لتلـك القـوات الإطاحـة بالمحافـظ السـابق «محمـد كـدة»، وتعيـين «راجـح باكريـت» محافظًـا للمهـرة بضغـوط مـن السـعودية في الـ27 مـن نوفمـبر 2017م، والـذي قـدّم كل التسـهيلات للقـوات السـعودية، ومكّنهـا مـن السـيطرة عـلى المحافظـة ومقوّماتهـا وثرواتهـا، وبـات يمثـل الرجـل الأول لتنفيـذ أجندتهـا في المحافظـة. كان تعيـين «راجـح باكريـت» محافظـا للمهـرة ملبيًـا للرغبـة السـعودية المتطلعـة إلى تمتـين وتجذيـر تواجدهـا في «المهـرة»، وأدّى ذلـك التعيـين إلى تحويـل التحـركات السـعودية في المحافظـة لتعمـل تحـت غطـاء رسـمي، لكنـه بعيـد عـن طموحـات أبنـاء المحافظـة، ومخيّـب لآمالهـم، وكشـف الأطـماع «السـعودية» القديمـة في «المهـرة»[14].

بعـد الخـروج الإمـاراتي، توزعـت القـوات السـعودية في «المهـرة» عـلى مواقـع عسـكرية تزيـد عـن 30 ثكنـة أغلبهـا مسـتحدثة، واتخـذت «القـوات السـعودية» مـن «مطـار الغيضـة» قاعـدة عسـكرية لهـا، وحوّلتـه إلى ثكنـة عسـكرية، وتسـببت بوقـف الرحـلات المدنيـة مـن وإلى المطـار، واسـتحدثت فيـه سـجونا لاحتجـاز واعتقـال المناوئـين لهـا مـن أبنـاء «المهـرة».

دشّـنت «السـعودية» مـشروع طريـق يربـط المهـرة بالسـعودية عـبر خـط يمتـد مـن

منطقـة «سـيحوت»، جنـوب «المهـرة»، إلى «منفـذ الوديعـة» الحـدودي مـع المملكـة في «منطقـة العـبر»، شـمال محافظـة «حضرمـوت»، الواقعـة في جنـوب شرق اليمـن[15].

في مطلـع العـام 2018م، اسـتمر توافـد القـوات السـعودية إلى «مينـاء نشـطون»، وتمركـزت بمواقـع عـدة، قبـل أن تلتحـق بهـا قـوة أخـرى في أبريـل مـن العـام نفسـه، وبـدأت في إعاقـة الحركـة التجاريـة في المينـاء والمنافـذ البريـة مـع «سـلطنة عـمان».

حوّلـت القـوات السـعودية «مينـاء نشـطون» الوحيـد في المحافظة إلى ثكنة عسـكرية، وسـيطرت عـلى «مطـار الغيضـة» وحولتـه هـو الآخـر إلى قاعـدة عسـكرية مركزيـة. كـما قامـت بإنشـاء معسـكرات في مناطـق مختلفـة مـن المحافظـة، وشـكّلت مليشـيا مسـلحة عـلى غـرار مـا تفعلـه الإمـارات في: (عـدن وشـبوة وحضرمـوت)، الهـدف مـن كل ذلـك ضـمان ولاء المجتمـع المهـري[16].

وتحـت ذريعـة (وقـف تهريـب الأسـلحة) تغلغلـت «القـوات السـعودية» في المحافظـة، وفرضَـت تغـيرات إداريـة في السـلطات المحليـة، وعمـدت على تعزيـز قواتها العسـكرية، كـما فرضـت عـلى البضائـع المسـتوردة العبـور حـصراً عـبر المينـاء والمنافـذ الحدوديـة، وكذلـك الاسـتيلاء عـلى المنافـذ البريـة والبحريـة، وفـرض قوانـين جديـدة في النظـام الجمـركي، والتعامـل بمزاجيـة مـع التجـار وموظفـي المنافـذ والجـمارك[17].

تكشـفت أطـماع «السـعودية» في محافظـة «المهـرة»، وأصبحـت واضحـة عـلى الأرض مـن خـلال: المعسـكرات السـعودية، ونـشر القـوات تحـت مـبرر (محاربـة التهريـب والإرهـاب في المحافظـة)، في حـين أنهـا هـي مـن تدعـم الإرهابيـين والمليشـيات بالسـلاح والمـال. وفي تخبطهـم المسـتمر، يقـول «السـعوديون» أنهم يعملـون في «المهرة» عـلى إعـادة الإعـمار، وهـذا أمـر غـير منطقـي أن يبـدأ الإعـمار مـن محافظـة لم يكـن فيهـا حـرب إطلاقًـا، حيـث أنـه مـن المفـترض أن يعـاد الإعـمار في المناطـق التـي شُـنّت عليهـا غـارات الطـيران السـعودي الإمـاراتي، كـ (الحديـدة وعـدن وشـبوة وتعـز وصنعـاء)[18].

جنّـدت «القـوات السـعودية» في «المهـرة» مـا يقـارب 2000 جنـدي مـن أبنـاء المحافظـة، وتـم نـشر هـذه القـوات إلى جانـب قـوات سـعودية في «مينـاء نشـطون» و«حصويـن» و«قشـن» و«سـيحوت» وباقـي مديريـات السّـاحل. في مطلـع 2018، عـززت الريـاض تواجدهـا بإرسـال 200 شـاحنة تحمـل معـدات عسـكرية إلى «مدينـة

الغيظـة» عاصمـة المحافظـة. ترَافَـق ذلـك مـع تقديـم كميـات كبـيرة مـن المسـاعدات الغذائيـة، وتدشـين مشـاريع اقتصاديـة وصحيـة وخدميـة بالتـوازي مـع فـرض إجراءات معقـدة عـلى الـواردات العُمانيـة إلى المحافظـة. والأهـم كانـت مسـاعي السـعودية الحثيثـة في اخـتراق المجتمـع المهـري بـشراء الـولاءات القبليـة، و«تفريـخ» قيـادات مواليـة لهـا، و«تفكيـك» القـوى المناهضـة، وتقديـم الوعـود لمئـات الشـباب بالتجنيـس والسـفر للعمـل في المملكـة[19].

الشـيخ «عـلي سـالم الحريـزي»، وكيـل محافظـة «المهـرة» السـابق، قـال في لقـاء مـع قنـاة الجزيـرة عـام 2018: «إن تواجـد القـوات السـعودية في المحافظـة تحـوّل إلى احتـلال بامتيـاز، ولذلـك وجـب أن نقـف ضـد أطـماع التحالـف في المهـرة».

لم يكـن تواجـد السـعودية في اليمـن لأجـل مـا يشـاع بدعـم الشرعيـة، وإنمـا جـاءت لتدمـير اليمـن وقتـل اليمنيـين، كـما أن مـبررات التهريـب، هـو كذبـة سـعودية إماراتية، وبرنامـج المسـاعدات هـو برنامـج مفضـوح بحسـب «الحريزي».

لم تحـظ «القـوات السـعودية» بـأي ترحيـب منـذ أن وطـأت أقدامهـا بشـكل مفاجـئ محافظـة «المهـرة» في نوفمـبر 2017، بـل تسـبب ذلـك باسـتفزاز الأهـالي وجميـع القوى المدنيـة والسياسـية في المدينـة اليمنيـة، وهـو مـا عـبّرت عنـه احتجاجـات شـعبية رافضة للتواجـد السـعودي في «المهـرة»، واعتبرتـه انتهـاكا للسـيادة اليمنيـة، وطالبـت برحيلهـم عـلى الفـور، لكـن تلـك القوات واجهـت المحتجـين بالقمـع والاعتقـال والانتهـاكات[20].

منعـت «القـوّات السـعودية» أبنـاء محافظـة «المهـرة» مـن صيـد الأسـماك، وحظـرت دخـول حـوالى 100 سـلعة مـن «عُـمان» بمـا فيهـا (الألـواح الشمسـية، والمـواد الكيميائيـة، وبعـض الضروريـات الأساسـية)، كـما رفعـت الرسـوم الجمركيـة عـلى العديد مـن الـواردات بنسـبة 80 بالمائـة، وصـدرت تعليـمات تقـضي بعـدم قبـول المسـتندات الجمركيـة الصـادرة في منطقـة التجـارة الحـرة العُمانيـة.

بـدأت اعتصامـات أبنـاء «المهـرة» منـذ أبريـل 2018م، وانتهـى الاعتصـام الـذي اسـتمر شـهرين باتفـاق يقـضي بانسـحاب السـعودية، مـن منشـآت ومؤسسـات «المهـرة» وتسـليمها إلى السـلطات المحليـة، إلا أن ذلـك لم يحدث وبقيت الاعتصامـات والمظاهرات سـيدة الموقـف في ظـل تعنّـت الجانـب السـعودي ورفضـه الخـروج مـن «المهـرة».

زادت حـدّة الاحتجاجـات منتصـف نوفمـبر 2018م، عندمـا قُتـل مواطنـان مـن أبناء

«المهـرة» برصـاص «قـوات سـعودية» أثنـاء تفريقهـا لاحتجاجـات رافضـة لاسـتحداث نقطـة عسـكرية سـعودية في منطقـة الأنفـاق؛ مـا دفـع أبنـاء «المهـرة» للتصعيد الشـعبي، وتنظيـم اعتصامـات تطالـب برحيـل «القـوات السـعودية».

انسـحبت «الإمـارات» ولـو شـكلياً مـن «المهـرة»، وبـدأت «السـعودية» بتنفيـذ طموحاتهـا في فتـح ممـر إلى «بحـر العـرب»، حيـث أنشـأت معسـكراً قـرب «ميناء نشـطون»؛ بهـدف تأمـين تنفيـذ تلـك الأطـماع، وبـدأت باسـتقدام محسـوبين عليهـا في هـرم «السـلطة المحليـة» بالمحافظـة، وإبعـاد كل مـن يعـارض تواجدهـا غـير المشروع. رويـداً رويـداً بـدأت «السـعودية» بتنفيـذ مخططهـا في التمركـز، وتوزيـع القـوات عـلى معسـكرات وصـل عددهـا إلى 17 معسـكراً، توزعـت غالبيتهـا في جغرافيـا الأطـماع «السـعودية» الراميـة إلى تمريـر أنبـوب النفـط عـبر المحافظـة وصـولاً إلى «بحـر العـرب»، وهـو أحـد الأطـماع وليـس جميعهـا[21].

يتضـح سرّ اهتـمام السـعودية بالمهـرة، مـن خـلال وثيقـة مسربـة لشركـة «هوتـا للأعـمال البحريـة» كشـفت جزءًا مـن أطماع السـعودية المتمثلـة في مسـاعي «الرياض» لمـدّ أنبـوب نفطـي مـن «منطقـة الخراخـير» السـعودية إلى «ميناء نشـطون» في محافظـة «المهـرة»؛ لتصديـر نفطهـا.

لا ينحـصر الحديـث حـول المشروع السـعودي في «شرق اليمـن» بـ «ميناء نفطـي» وأنبـوب يمـر عـبر اليمـن، بـل يصـل إلى «قنـاة بحريـة»، وهـو مـا أطلقـت عليـه «مجلة المهنـدس»، الصـادرة عـن الهيئـة السـعودية للمهندسـين السـعودية خـلال العـام 2015، اسـم «مـشروع القـرن». فيـما قالت صحيفـة «عـكاظ»، في إبريـل 2016، إنّ السـعودية أكملـت «الخطـوات الإجرائيـة لدراسـة مـشروع القنـاة البحريـة، التـي تربـط الخليـج العـربي مـروراً بالمملكـة، إلى بحـر العـرب؛ للالتفـاف حـول «مضيـق هرمـز»، مـا يمكّـن المملكـة مـن نقـل نفطهـا عـبر هـذه القنـاة المائيـة الصناعيـة الأكـبر في تاريـخ القنـوات المائيـة الصناعيـة الكـبرى في العـالم»[22].

انسحاب أم إعادة تموضع:

في أواخـر شـهر أغسـطس 2021، انسـحبت «القـوات السـعودية» بشـكل مفاجـئ مـن مواقـع عسـكرية اسـتحدثتها في مديريتـي «سـيحوت» و«المسـيلة» بمحافظـة

«المهـرة». تـلا ذلـك انسـحاب شـبه كامـل مـن كافـة المعسـكرات التـي أنشـأتها عـلى طـول الشريـط السـاحلي للمحافظـة، بمـا في ذلـك «مينـاء نشـطون» البحـري مـع بقـاء وحـدات قليلـة، وكـذا منفـذي «صرفيـت» و«شـحن» الحدوديـين مـع «سـلطنة عـمان». القـوة السـعودية المتبقيـة راهنـاً؛ تتمركـز في «مطـار الغيضـة»، ويعتـبر وجودهـا رمزيـاً، ولا يشـكل حضورهـا نوعـاً مـن القـوة والتأثـير السـابقين، غـير أن الرحـلات العسـكرية التـي تعمـل بشـكل شـبه يومـي في «مطـار الغيضـة» مازالـت مسـتمرة[23].

لجنـة «الاعتصـام السـلمي في المهـرة» رحّبـت ببـدء انسـحاب قـوات الاحتـلال السـعودي مـن بعـض المديريـات، مؤكـدةً اسـتمرارها في التصعيـد حتـى خـروج آخـر جنـدي مـن محافظـة «المهـرة». وقـال «عـلي سـالم الحريـزي» رئيـس لجنـة الاعتصـام: إن «الانسـحابات الأخـيرة للسـعودية هـي بدايـة الانتصـار، ولم تكـن لتحـدث لـولا نضـال أبنـاء «المهـرة» وقيـادات لجنـة الاعتصـام».

وأشـار إلى أنّ لجنـة الاعتصـام تتابـع عـن كثـب كل تحـركات العنـاصر التابعـة للاحتـلال بعـد انسـحابها مـن المديريـات.. داعيـاً أبنـاء «المهـرة» إلى اليقظـة؛ لإفشـال كافـة مخططـات الاحتـلال السـعودي والقـوات الأجنبيـة الأخـرى.

تؤكّـد المعلومـات أنَّ «السـعودية» سـحبت قواتهـا مـن بعـض المواقـع في «المهـرة»؛ تفاديـاً للحساسـية، وسـلمتها للقـوات البريطانيـة التـي أرسـلت مؤخـراً قـوات مضاعفة، مـع بقـاء القـوات «السـعودية» في مواقـع أخـرى مـن «المهـرة». وتؤكّـد المصـادر أنَّ مـا يجـرى هـو مجـرد تبـادل أدوار، وتبـادل مواقـع، وتقاسـم نفـوذ[24].

عملـت «السـعودية» منـذ دخولهـا إلى «المهـرة» عـلى شرعنـة تواجدهـا بمـبرر «مكافحـة الإرهـاب» والتهريـب، ولكنهـا تبحـث عـن غطـاء دولي في تمريـر مشـاريعها الاقتصاديـة وأطماعهـا في «المهـرة» المطلـة عـلى «بحـر العـرب»، ومـن ذلـك (اسـتدعاء قـوات بريطانيـة وأمريكيـة).

بريطانيا وحلم العـودة:

ظلـت بريطانيـا تتكتـم عـلى تواجدهـا في «المهـرة» لأكـثر مـن أربـع سـنوات، بالرغم مـن تمركزهـا في «مطـار الغيضـة» إلى جانـب «القـوات السـعودية» التـي وصلـت المحافظـة في نوفمـبر 2017م، حتـى اعـترف السـفير البريطـاني لـدى اليمـن «مايـكل

آرون» بوجـود قـوات تابعـة لبلـده في محافظـة «المهـرة».. وقـال السـفير «آرون» في مقابلـة مـع قنـاة «المهريـة الفضائيـة» في 25 يونيـو 2021م: «إن القـوات البريطانيـة المتواجـدة في «المهـرة» هدفهـا هـو محاربـة الإرهـاب».

ومـا إن وقـع الهجـوم عـلى الناقلـة الإسرائيليـة «مـيرسر سـتريت» في الـ 29 مـن يوليـو 2021م في «خليـج عـمان»، حتـى وجـدت «بريطانيـا» ذريعتهـا المناسـبة لإرسـال المزيـد مـن القـوات إلى «المهـرة» تحـت ذريعـة (ملاحقـة منفـذي الهجـوم)، مـا أثـار الكثـير مـن التسـاؤلات حـول اسـتراتيجية «لنـدن» العسـكرية وأهدافهـا مـن هـذا التحـرك.

وكشـفت صحيفـة «إكسـبرس» الإنجليزيـة في السـابع مـن أغسـطس 2021م، عـن وصـول أربعـين جنديًـا مـن القـوات المسـلحة البريطانيـة إلى «مطـار الغيضـة» في «المهـرة» مـع وحـدة حـرب إلكترونيـة متخصصـة لمتابعـة الاتصـالات وإدارتهـا، وعمليات دعـم مـن وزارة الخارجيـة البريطانيـة لملاحقـة مـن يعتقـد أنهـم نفـذوا الهجـوم بطائـرات مسـيرة عـلى السـفينة الإسرائيليـة مـا أدى إلى مقتـل رجـل أمـن بريطـاني وقبطـان السـفينة رومـاني الجنسـية.

وأشـارت الصحيفـة، إلى أن الفريـق البريطـاني سـيعمل مـع قـوة عمليـات خاصـة أمريكيـة موجـودة منتشرة في المنطقـة، والمسـاعدة في تدريـب نخبـة مـن وحـدات «الكومانـدوس» السـعودية[25].

أثـار وصـول القـوات البريطانيـة إلى «المهـرة» ردود فعـل غاضبـة في المحافظـة التي لا تـزال تشـهد احتجاجـات لإنهـاء التواجـد السـعودي والإمـاراتي، وأعـاد إلى الأذهـان التدخـلات السـابقة لبريطانيـا في «اليمـن»، لكـن هـذه المـرة ليـس عـبر «عـدن» كـما حـدث في السـابق، بـل مـن بوابـة «المهـرة»، وتحـت ذرائـع مشـابهة، تمتـدّ جذورهـا إلى أواخـر العـام 1839م.

وفي تعليقهـا عـلى وصـول القـوات البريطانيـة، أعلنـت لجنـة الاعتصـام بالمحافظـة عـن رفضهـا القاطـع لأي تواجـد عسـكري في «المهـرة»، أو تحويـل أراضي المحافظـة إلى مسـرح للقـوات الأجنبيـة. وقالـت في بيـان صـادر عنهـا: «إنهـا تابعـت باهتـمام بالـغ التداعيـات الأخـيرة عـن مـا تناقلتـه بعـض الوسـائل الإعلاميـة والمواقـع الإخباريـة عـن وصـول قـوة بريطانيـة إلى «مطـار الغيضـة»، إضافـة إلى القـوات (السـعودية

والإماراتيـة والبريطانيـة والأمريكيـة) المتواجـدة بالمطـار».

ورغـم أن الأهـداف المعلنـة للقـوات البريطانيـة التـي وصلـت المحافظـة، تتمثـل في «مكافحـة الإرهـاب»، لكـن سرعـان مـا تكشـفت الأهـداف الحقيقيـة لوصـول تلـك القـوات، حيـث أكـد عضـو وفـد صنعـاء المفـاوض «عبـد الملـك العجـري» في تغريـدة لـه عـلى «تويـتر في 6 سـبتمبر 2021م» أن «بريطانيـا» تمـارس أعـمالًا تجسسـية عـلى بعـض شـبكات الاتصـالات اليمنيـة، وبعـض الكابـلات البحريـة، انطلاقـا مـن محافظـات جنوبيـة اتخـذوا منهـا قواعـد لخدمـة أهدافهـم الاسـتعمارية، في انتهـاك سـافر للسـيادة اليمنيـة وخصوصيـات المواطنـين اليمنيـين[26].

وهـو مـا كشـفه أيضـاً وكيـل محافظـة «المهـرة» السـابق «عـلي الحريـزي»، الـذي قـال: إن بريطانيـا شـكّلت خلايـا اسـتخباراتية تعمـل لصالحهـا في محافظـة «المهـرة».. واتهـم الحريـزي بريطانيـا، بإدخـال ضبـاط إسرائيليـين إلى «مطار الغيضـة» وتجنيدها عمـلاء وخلايـا لمصلحتهـا.

بعـد أسـابيع عـلى وصـول القـوات البريطانيـة إلى محافظـة «المهـرة» بدعـوى ملاحقـة مهاجِمـي سـفينة (مـيرسر اسـتريت) الإسرائيليـة قبالـة سـواحل «عُـمان»، انكشـف عكـوف هـذه القـوات عـلى إنشـاء خلايـا اسـتخباراتية في المحافظـة، بعـد سلسـلة اسـتفزازات بـدأت بإغـلاق عـدد مـن شـواطئ «المهـرة» وتحويلهـا إلى مناطـق عسـكرية[27].

وأشـارت صحيفـة «الأخبـار» اللبنانيـة، إلى أن الأعـمال البريطانيـة المتمثّلـة في التنصّـت عـلى الاتصـالات اليمنيـة قامـت بهـا وحـدة إلكترونيـة بريطانيـة متخصّصـة بمراقبـة الاتصـالات، قَدِمـت في الثامـن مـن أغسـطس 2021م إلى «المهـرة»، بنـاءً عـلى طلـب سـعودي.. مبينـة أن خدمـات الإنترنـت انقطعـت في عـدد مـن المحافظـات اليمنيـة أربـع مـرّات في أقـلّ مـن أسـبوعين، فيـما لم تعلـن فـروع «مؤسسـة الاتصالات اليمنيـة» في محافظـات (المهـرة وحضرمـوت وشـبوة ومـأرب) أسـباب الانقطـاع.

ونقلـت الصحيفـة عـن مصـدر محـلي في محافظـة «المهـرة»، أن باخـرةً بريطانيـة رسَـت لعـدّة أيـام مطلـع شـهر سـبتمبر 2021م بالقـرب مـن خـطّ الكابـل البحـري الخـاص بالإنترنـت، عـلى بُعـد 20 ميـلاً مـن شـاطئ «مدينـة قشـن».

وفي السـياق كشـف وكيـل محافظـة «المهـرة» السـابق «عـلي الحريـزي» في مؤتمـر

صحفـي في 25 أغسـطس 2021م، عـن عـددٍ مـن الحقائـق حـول التواجـد البريطـاني في «المهـرة».. وقـال: «إن وصـول قـوات بريطانيـة إلى المحافظـة يمهـد لوصـول قـوات إضافيـة في المسـتقبل».

وحـذّر «الحريـزي» الحكومـة البريطانيـة مـن تبعـات ذلـك، وذكّرهـا بهزيمتهـا بعـد احتـلال الجنـوب اليمنـي، ملوحـاً في الوقـت ذاتـه بمقاومتهـا وكل احتـلال أجنبـي للمحافظـة السـاحلية عـلى «بحـر العـرب» بشـتى الوسـائل ومعهـم كل اليمنيـين.

وأشـار إلى أن البريطانيـين شـكّلوا خلايـا تجسّسـية وقنـوات اسـتخباراتية في محافظـة «المهـرة» تعمـل لصالحهـم منـذ أن بـدأ تواجدهـم بالمحافظـة، كـما قامـوا بزراعـة عمـلاء في كافـة مديريـات المحافظـة التـي تشـهد حـراكًا مناهضـا للقـوات الأجنبيـة فيهـا.. وقـال: «في 2019، خـرج الجنـود الأمريكيـين مـن «المهـرة» إلى مدينـة «المـكلا»، وحلـت مكانهـم قـوات بريطانيـة».

الوجـود البريطـاني المسـتتر في الفـترة السـابقة داخـل «المهـرة»، وتمكـن مـن ترتيب أوراقـه، وخلـق الوسـائل التـي تسـاعده في التوغـل داخـل المجتمـع المهـري، ومـن ذلـك عمليـات تجسـس عـلى المناوئـين للـدور السـعودي والبريطـاني. وكشـفت وسـائل إعـلام محليـة في فبرايـر 2020م بـأن القـوات البريطانيـة في «مطـار الغيضـة» تجسّسـت عـلى شـخصيات مهريـة، وكلفـت خلايـا بملاحقتهـم واغتيالهـم، ومـن تلـك الشـخصيات الشـيخ «عـلي سـالم الحريـزي»[28].

موقـع «إنتلجينـس» الاسـتخباراتي، قـال: إن «بريطانيـا عـادت إلى محافظـة «المهرة» بعـد 50 عامًـا مـن خروجهـا وغيابهـا، وذلـك عـلى وقـع التطـورات الجاريـة في اليمـن، واسـتمرار الحـرب منـذ العـام 2015».. مؤكـدًا أن «عـودة بريطانيـا أيضـا إلى «المهـرة» رافقهـا تدخـل لإسرائيـل في المحافظـة اليمنيـة، بالإضافـة إلى (الولايـات المتحـدة والإمـارات والسـعودية)»[29].

وزعـم الموقـع في تقريـره، إلى أن وصـول القـوات البريطانيـة إلى «المهـرة» يهـدف لإبقـاء النشـاط البحـري الإيـراني تحـت السـيطرة، وجـاء في سـياق تشـكل جبهـة مشـتركة مـن (الريـاض وواشـنطن وأبوظبـي) تهـدف لوقـف الطموحـات البحريـة الإيرانيـة.

وبحسـب موقـع «Declassified UK» المسـتقل، الـذي يتتبـع الوجـود العسـكري

البريطـاني في الخـارج، فـإن لنـدن تحتفـظ بفصـل سري للجنـود في اليمـن، حيـث يوجـد «قـوة بريطانيـة» كاملـة العتـاد في «مطـار الغيضـة» بمحافظـة «المهـرة»؛ لتدريـب القـوات السـعودية والتابعـة لهـا.

لـدى بريطانيـا أهـداف اسـتراتيجية تتقاطـع في أكـثر مـن نقطـة مـع حلفائهـا المناوئـين لإيـران في الخليـج وفي الـشرق الأوسـط والعـالم، وهـذه الأهـداف تتعلـق بأمـن الطاقـة، والنقـل البحـري الـذي تقـوم عليـه، ومناشـط الاقتصـاد الأزرق في غرب المحيـط الهنـدي، التـي تسـاهم في كل مجالاتهـا عـلى المسـتويين العـام والخـاص[30].

في الخامـس مـن ديسـمبر 2021م، أعلنـت هيئـة عمليـات التجـارة البحريـة البريطانيـة، تعـرض سـفينة إلى هجـوم قبالـة سـاحل محافظـة «المهـرة»، وأثـارت الحادثـة التـي جـاءت عقـب زيـارة السـفير الأمريـكي للمهـرة التسـاؤلات بشـأن الهـدف مـن وراء الـزج بالمهـرة في حـوادث الإرهـاب واسـتهداف السـفن التجاريـة.

المهمـة المعلنـة للقـوات البريطانيـة التـي وصلـت محافظـة «المهـرة» الاسـتراتيجية، هـي ملاحقـة منفـذي الهجـوم عـلى السـفينة، لكـن الهـدف الحقيقـي يتمثـل في تعزيـز الوجـود العسـكري البريطـاني عـلى سـواحل «بحـر العـرب» و«المحيـط الهنـدي»، والـذي يؤكـد مـضي «المملكـة المتحـدة» مـع «أمريـكا» في تنفيـذ مخطـط تتكشـف ملامحـه مـن خـلال التواجـد العسـكري الغـربي في السـواحل اليمنيـة، والـذي يـأتي في إطـار التسـابق الإقليمـي والـدولي للسـيطرة عـلى الملاحـة البحريـة.

موقف صنـــعاء:

منـذ بـدء التحـركات العسـكرية لـدول التحالـف في محافظـة «المهـرة»، أكّـدت القيـادة في «صنعـاء» رفضهـا المطلـق لأي تواجـد أجنبـي في «المهـرة» وغيرهـا مـن المحافظـات المحتلـة، بـل واعتبرتـه احتـلالا ينبغـي التصـدي لـه بـكل الوسـائل المتاحـة.

وفي هـذا السـياق أوضـح رئيـس وفـد صنعـاء المفـاوض «محمـد عبـد السـلام» في تغريـدة لـه عـلى «تويـتر» في 3 يونيـو 2019م أن تحـرك «السـعودية» و«الإمـارات» عسـكريا في محافظتـي «سـقطرى» و«المهـرة» اليمنيتـين، يكشـف طبيعـة العـدوان عـلى اليمـن بأنـه احتـلال وتوسـع، كـما أن تتسـلل قـوى الغـزو إلى تلـك المناطـق النائيـة عـن

الـصراع تحـت لافتـة «إعـادة الإعـمار» وغيرهـا مـن المزاعـم الكاذبـة التـي لـن تنطـلي عـلى الشـعب اليمنـي بـكل فئاتـه[31].

وأكـد «عبدالسـلام» أن القـوات البريطانيـة في »المهـرة» و«سـقطرى» هـي قـوات احتـلال ومـن حـق الجيـش اليمنـي اسـتهدافها، باعتبارهـا قـوات غازيـة بموجـب القانـون الـدولي والقانـون اليمنـي، وبموجـب الأعـراف الدوليـة، كـما أكـد أن الوجـود العسـكري الأجنبـي في اليمـن مرفـوض، سـواء كان أمريكيًـا، أو بريطانيًـا، أو سـعوديًا، أو إماراتيًـا، أو أي بلـد آخـر.. لافتـا إلى أن الوجـود البريطـاني في «المهـرة» لـه ارتبـاط بمصالـح «بريطانيـا» و«أمريـكا» و«إسرائيـل»[32].

وزيـر دفـاع صنعـاء اللـواء «محمـد نـاصر العاطفـي»، أكـد في حـوار مـع صحيفـة «الأخبـار» اللبنانيـة، أن التواجـد العسـكري البريطـاني في «المهـرة»، هـو احتـلال واسـتعمار، وسـيكون التعامـل معـه كقـوة اسـتعمارية اخترقـت السـيادة الوطنيـة.

وقـال: «نـدرك جيـداً الأبعـاد الحقيقيـة للأطـماع الأجنبيـة في الأرض اليمنيـة وفي ممرّاتهـا الملاحيـة الاسـتراتيجية، ونعـي تمامـاً كلّ التحـرّكات المشـبوهة لقـوى النفـوذ الدوليـة الأمريكيـة والبريطانيـة. ومـا تشـهده محافظـة «المهـرة» نتـاج واضـح لتلـك المطامـع التـي كشـفت عـن نفسـها، فالأطـماع البريطانيـة معروفـة تاريخيـاً، بـل وتكشّـفت ذات الأسـاليب القديمـة الجديـدة للدولـة الاسـتعمارية».

وأكـد اللـواء «العاطفـي» أن الوجـود العسـكري البريطـاني في «المهـرة» هـو احتـلال واسـتعمار مكشـوف، ولا مـبرّر ولا مشروعيـة لـه، وكلّ القوانـين والأعـراف الدوليـة تجيـز التعامـل معـه كقـوة اسـتعمارية اخترقـت السـيادة الوطنيـة[33].

مأزق السـعودية:

تواجـه السـعودية ثـلاث معضـلات رئيسـة تتعلـق بتواجدهـا العسـكري في محافظـة «المهـرة»، وهـي معضـلات لا يمكـن القفـز عليهـا بسـهولة، كـما لا يمكـن معالجتهـا[34].

المـأزق الأول: انكشـاف أطـماع الريـاض بشـكل جـلي وواضـح، وبمـا أفقدهـا أي مـبرر سـياسي ممكـن. ويمكـن القـول إن المهـرة كانـت بمثابـة الكاشـف المركـزي الأوضـح لمخططـات السـعودية باليمـن، وبشـكل لا يـترك أي مجـال للبـس، فقـد حولـت

السـعودية محافظـة يمنيـة آمنـة ومسـتقرة ومعزولـة عـن ظـروف الحـرب في باقـي المحافظـات إلى محافظـة تشـهد أكـبر عمليـة توتـر داخـلي؛ بفعـل تواجدهـا العسـكري هنـاك.

المـأزق الثـاني: دخولهـا في مواجهـة شـعبية مفتوحـة مـع أبنـاء المجتمـع المهـري، وتمزيـق النسـيج الاجتماعـي المترابـط للمحافظـة، ومحاولـة شراء واسـتقطاب بعـض رمـوز القبائـل لجانـب حـوادث الاشـتباك مـع المتظاهريـن الرافضـين لتواجدهـا، وبشـكل جعـل المجتمـع المهـري يعيـش حالـة غليـان واحتقـان شـعبي واسـع لم يعِيشـوه طـوال تأريـخ محافظتهـم الهادئـة والمسـالمة.

المـأزق الثالـث: التجـاوز الصـارخ لمـا يسـمى «الحكومـة الشرعيـة»، وتأسـيس وجودها العسـكري هنـاك بمعـزل عـن أي تنسـيق رسـمي واحـترام لسـلطات الدولـة. وبهـذا تكـون السـعودية قـد أسـقطت الغطـاء القانـوني لتواجدهـا هنـاك.

النسيج الاجتماعي والهوية المهرية:

تتميـز محافظـة «المهـرة» بهويتهـا الثقافيـة الفريـدة ولغتهـا القديمـة وتاريخهـا المتميـز؛ مـا سـاعدها عـلى الحفـاظ عـلى عاداتهـا وتقاليدهـا التـي تدعـم التماسـك الاجتماعـي، إلا أن تدخـل «القـوات السـعودية» في المحافظـة منـذ العـام 2017 أدّى إلى زعزعـة الاسـتقرار بالمحافظـة.

تعتـبر القبيلـة في «المهـرة» أبـرز كيـان اجتماعـي، ولا تـزال مُحافظـةً عـلى قوتهـا وتماسـكها وأعرافهـا، ولهـا سـلطة قويـة عـلى أفرادهـا الملزمـين بالتبعيـة للقبيلـة، والالتفـاف معهـا، والتقيـد بتوجهاتهـا. وتتواجـد في «المهـرة» العديـد مـن القبائـل العريقـة الممتـدة جذورهـا في التاريـخ، ويصـل عددهـا إلى 37 قبيلـة، وتتـوزع عـلى مختلـف جغرافيـا المحافظـة، وتختلـف في قوتهـا وحضورهـا، وفقـا لعدد الأفـراد، والدور الـذي تضطلـع بـه، والمسـاحة التـي تقيـم فيهـا. ويـرى مراقبـون أن إخفاقًـا سـعوديًا في السـيطرة عـلى هـذه القبائـل أو تطويعهـا أو مـا شـابه ذلـك لـه اعتبـارات كثـيرة، مـن أهمهـا ولائهـم لهويتهـم الخاصـة، وهـي «الهويـة المهريـة» الأصـل، وارتباطهـم الوثيـق مـع «سـلطنة عـمان» بوصفهـا الدولـة التـي أتاحـت لهـم الكثـير مـن الفـرص والعلاقـات والنفـوذ خلافًـا لـ «المملكـة العربيـة السـعودية»، لأن المنافـذ البريـة أيضًـا

أكثرهـا مـع «سـلطنة عـمان»[35].

يتزعـم كل قبيلـة شـيخ قبـلي، وترتبـط مـع بعضهـا بعلاقـات احـترام وتعـاون ومصاهـرة، وتحكمهـا أعـراف قبليـة صارمـة ملزمـة للجميـع، وتعـد الكفـة المرجحـة في أي خـلاف داخـل المهـرة، وترتبـط بعلاقـات مـع دول الجـوار المحيطـة بالمهـرة، وأكثرهـا جـدلًا السـعودية، بسـبب حملـة التجنيـس التـي اسـتهدفت تلـك القبائـل[36].

تلتـزم قبائـل محافظـة «المهـرة» الواقعـة في شرق اليمـن، عـلى الحدود مـع «عُمان»، بمدوّنـة سـلوك في الحوكمـة القبليـة سـاعدت السـكان عـلى التوسّـط في النزاعـات واحتـواء الصراعـات في منعطفـات بـارزة مـن تاريـخ المنطقـة. كان ذلـك كفيـلاً بمنـح «المهـرة» والمناطـق التـي يمتـدّ فيهـا المجتمـع المهـري قـدراً مـن الاسـتقرار النسـبي، حتـى في أزمنـة الحـرب، بيـد أن مدوّنـة السـلوك المهريـة أتاحـت لهـذه المنطقـة البقـاء في منـأى عـن أسـوأ التجـاوزات التـي رافقـت الـصراع، وسـاهمت في تقييـد النفـوذ العسـكري السـعودي هنـاك[37].

مدوّنة السلوك المهرية:

بحسـب مركـز كارنيغـي، تسـتند مدوّنـة السـلوك المهريـة عـلى خمسـة تقاليـد قبليـة أساسـية متعلقـة بالحـرب.

أولاً: إن التضامـن بـين المهريـين عابـرٌ للقبائـل. فمـع أن قبائـل «المهـرة» تتنـازع فيـما بينهـا أحيانـاً، وقـد تسـتغل أطـراف خارجيـة هـذه الخلافـات، بيـد أن هـذه الجهـات الخارجيـة لا تتمتـع سـوى بهامـش محـدود للتـصرّف داخـل المجتمـع المهـري. فـما إن يشـنّ طـرف خارجـي هجومـاً مبـاشراً عـلى قبيلـة أو شـخص مـن «المهـرة»، حتـى يقـف معظـم المهريـين صفّـاً واحـداً ضـد الغريـب، بغـضّ النظـر عـن انتماءاتهـم القبليـة.

ثانيـاً: الـدم لا يصبـح مـاء لـدى المهريـين. فالانقسـامات بـين القبائـل لا تـبرّر الانجـرار إلى الفتنـة، كـما أن ارتـكاب أعـمال عنـف عـلى يـد مهريـين ضـد آخريـن مـن أبنـاء جلدتهـم لايـزال مـن المحرّمـات. صحيـحٌ أن العنـف بـين القبائـل المهريـة نـادرٌ، إلا أنـه يحـدث بـين الفينـة والفينـة، لكـن العنـف ضمـن العشـائر أو المجموعـات الفرعيـة داخـل القبيلـة نفسـها يـكاد يكـون غـير وارد إطلاقـاً. إذن، تكمـن المفارقـة في

أن الانشـقاقات ضمـن القبائـل نفسـها تسـهم في مناهضـة العنـف أكـثر مـما تفعـل الانقسـامات في مـا بينهـا. فقـد تقيـم هـذه العشـيرة أو تلـك تحالفـاً سياسـياً مـع طـرف خارجـي، لكنهـا سـتتمنّع عـن اسـتخدام القـوة بالنيابـة عـن جهـات خارجيـة. ويعـود السـبب في ذلـك إلى وجـود أحـلاف قبليـة تاريخيـة بـين مختلـف فئـات المجتمـع المهـري.

ثالثـاً: حمـل السـلاح في الثقافـة المهريـة لا يعنـي بالـضرورة اسـتخدامه. فـإذا رغبت قبيلـة مهريـة في اسـتعراض مهاراتهـا القتاليـة أمـام قبائـل أخـرى أو جهـات خارجيـة، سـتعمد في غالـب الأحيـان إلى تنظيـم عـرض شـبه عسـكري. وهكـذا، تظهـر القبيلـة أنهـا مجهّـزة للانخـراط في حـرب مـن شـأنها أن تكبّـد أعداءهـا خسـائر جمّـة. وفي بعـض الحـالات، أفضـت مثـل هـذه الاسـتعراضات إلى تقليـص احتـمال نشـوب أعـمال عنـف منظّمـة مـن خـلال تقديـم صـورة واضحـة عـن قدراتهـا أمـام الخصـوم، وهـو الأمـر الـذي يدفـع مشـايخ القبائـل النافذيـن الذيـن يملكـون صلاحيـات اتّخـاذ القـرارات، إلى تجنّـب الأكلاف الباهظـة للـصراع والتحـلّي بالحكمـة اللازمـة لتقديـم التنـازلات والتوصّـل إلى حلـول وسـط.

رابعـاً: عندمـا ينشـب نـزاع مسـلّح بـين القبائـل المهريـة، لا تذهـب الغنائـم إلى الطـرف المنتـصر. بـل عـلى العكـس، يقـع عـبء تحقيـق المصالحـة عـلى كاهلـه، إذ يتوجّـب عـلى الظافـر منـح خصمـه المهـزوم تعويضـات ماليـة تغطّـي قيمـة الخسـائر التـي مُنـي بهـا. يمثّـل هـذا رادعـاً ماديـاً يثنـي القبائـل عـن خـوض نـزاع مفتـوح مـع بعضهـا البعـض، حتـى وإن كانـت الفـرص كبـيرة بإحـراز الفـوز. عـلى سـبيل المثـال، طبّـق السـلطان العُمـاني الراحـل قابـوس هـذا التقليـد بنـاءً على فهمـه للأعـراف القبلية لمنطقـة «ظفـار» التـي تتقاسـم الجغرافيـا والعـادات والتقاليـد مـع قبائـل «المهـرة» في أعقـاب «ثـورة ظفـار». ففـي الثقافـة المهريـة، النـصر العسـكري عـبء ثقيـل الوطـأة.

خامسـاً: غالبـاً مـا ينجـح التوسّـط السريـع والمبـاشر بـين القبائـل في الثنـي عـن أعـمال العنـف، أو عـلى الأقـل في تضييـق نطاقـه. فحـين تنشـب خلافـات بـين القبائل، غالبـاً مـا يضطلـع مشـايخها بـدور الوسـيط والمحكّـم بـين الفصائـل المتخاصمـة لإخـماد جـذوة التوتـر ومسـاعدتها عـلى حـل النزاعـات قبـل أن تصـل الأمـور إلى حـدّ الاقتتـال الـشّرس. ففـي المجتمـع المهـري، تتداعـى الوسـاطات القبليـة بصـورة كبـيرة، وتمتلـك القبائـل هرميـة قبليـة تمكنهـم مـن الانتظـام الـذاتي، وحـل أي خلافـات قـد تظهـر.

ينقسـم المجتمـع المهـري إلى عـدة فئـات تشـكلت اجتماعيًـا عـلى مـدى العصـور التاريخيـة؛ لتؤسـس البنيـة السـكانية في المنطقـة، وهـي في مجملهـا انعـكاس عـام لمـا هـي عليـه «اليمـن» ومـا عليـه بقيـة «الجزيـرة العربيـة»، فيوجـد بهـا قبائـل الكثـير، وينتمـون إلى «همـدان بـن مالـك بـن زيـد» وينتهـي إلى «كهـلان بن سـبأ»، كـما ينتهى نسـب «مهـرة بـن حيـدان» إلى «حمـير بـن سـبأ» فيجتمعـان في «سـبأ بـن يشـجب بـن يعـرب بـن قحطـان»، ومـن قبائـل الكثـير الرئيسـة في محافظـة «المهـرة» قبائـل «بيـت خـوار الكثـيري» وقبائـل «الراشـد» و«خبيـزات» و«بيـت يمـاني» و«الغويـة» و«بيـت رزيـق» و«بيـت عـلي بـن كثـير» و«بيـت دويـس» وغيرهـم.. وأيضـا مـن قبائـل «المهـرة» غـير قبائـل الكثـير (آل بيـت عـلي، وبيـت السـقاف، وبيـت حفيـظ، وآل عـلي بـن محمـد، وبيـت باعبـود، وآل الجيـلاني، وآل إبراهيـم، وآل الجفـري، وآل الشـيخ، وآل المحضـار، وغيرهـم.. وكل القبائـل في «المهـرة» يشـكلون نسـيجًا واحـدًا في السـلم، وبُنيانـا مرصوصـاً في الحـرب، ومقاومـين لـكل المحتلـين عـبر التاريـخ منـذ الغـزو البرتغـالي والإنجليـزي وحتـى وقتنـا الحـاضر في مواجهتهـم لـدول العـدوان[38].

تأثير التدخل العسكري بالمهرة:

لا شـك أن التدخـل العسـكري «الإمـاراتي» و«السـعودي» في «المهـرة» يمثـل تهديـدًا للهويـة الثقافيـة لأبنـاء المحافظـة، مـن خـلال النشـاط الدينـي والعسـكري والسـياسي، وتأثـير الأمـوال السـعودية عـلى القيـادات المحليـة والقبائـل، واسـتهداف الشـخصيات المعارضـة للتواجـد السـعودي، والدفـع بشـخصيات محسـوبة عليهـا لتـولي مناصـب قياديـة بالمحافظـة، واسـتمالة بعـض مشـايخ القبائـل، ومنح بعضهم الجنسـية السـعودية.

لعبـت السـعودية عـلى كثـير مـن الأوراق؛ لتثبيـت تواجدهـا في محافظـة «المهـرة»، لكـن سرعـان مـا تسـاقطت تلـك الأوراق أمـام صمـود ووعـي المجتمـع اليمنـي المهـري، وبـرزت مؤخـرًا ورقـة اسـتقدام العشـرات مـن المجاميـع السـلفية مـن خـارج المحافظـة ودعمهـم بإنشـاء مراكـز علميـة[39].

تهـدف السـعودية مـن خـلال الدفـع بالسـلفيين، إلى اخـتراق المجتمـع المهـري وإحـداث انقسـام في النسـيج الاجتماعـي المتناغـم منـذ عقـود؛ بهـدف الحصـول عـلى قاعـدة شـعبية مؤيـدة لهـا، وخلـق عوامـل اضطـراب وشرخ في المجتمـع المهـري، بمـا

يمكنهـا مـن تنفيـذ مخططاتهـا، كـما تسـتمر «الريـاض» في اسـتخدام القـوة الناعمـة والمتمثلـة في المعونـات والمشـاريع الخيريـة؛ في محاولـة لتحسـين صورتهـا لـدى أبنـاء المحافظـة.

قوبلـت التحـركات السـعودية والإماراتيـة باسـتياء مـن قيـادات وزعـماء قبائـل «المهـرة» الذيـن عـبروا عـن قلقهـم مـن تأثـير عسـكرة المحافظـة عـلى التماسـك والهويـة الاجتماعيـة لأبنـاء «المهـرة».

وفي السـياق كشـف تقريـر أصـدره مركـز (أكليـد) الأمريـكي، عـن دور «الإمـارات» في ضرب الاسـتقرار وإثـارة النزاعـات، في محافظتـي «سـقطرى» و«المهـرة» باليمـن، رغـم بعدهـما عـن سـاحات الحـرب. وعـلى عكـس بقيـة المحافظـات، تأثـرت المنطقتـان بالتوتـرات المرتبطـة بالنـزاع؛ نتيجـة سياسـات التدخـل التـي انتهجتهـا دول التحالـف وعـلى رأسـها الإمـارات والسـعودية[40].

وبحسـب المركـز.. فـإن الغالبيـة العظمـى مـن أحـداث النـزاع والاحتجـاج في «سـقطرى» و«المهـرة» مرتبطـة مبـاشرة بالإمـارات والسـعودية. حيـث تفيـد التقاريـر بتـدرب الآلاف عـلى يـد القـوات الإماراتيـة؛ لتنفيـذ أجنـدات انفصاليـة، فيـما عمـدت «الريـاض» إلى نـشر عـدد مـن القـوات والمعـدات العسـكرية في نقـاط الدخـول الرئيسـة للمحافظـة.

تنامـت تهديـدات الريـاض لـكل مـن يقـاوم تدخلهـا مـن خـلال تهميـش القـادة والشـيوخ الذيـن يعارضـون الوجـود السـعودي، واسـتبدالهم بشـخصيات موالـية للسـعودية. أحـدث هـذا النهـج شرخًـا داخـل مجتمـع «المهـرة»، ورغـم أن حـدود هـذا الانقسـام لا تـزال سياسـية في المقـام الأول، ولم تتسـبب بَعـد في انقسـام داخـل هيـكل قبائـل «المهـرة»، إلا أن اسـتمرار هـذا النهـج يمكـن أن يضعـف عُـرف الـولاء المشـترك ويزعـزع التماسـك المجتمعـي[41].

أصبحـت السـعودية تمتلـك نفـوذًا واسـعًا في «المهـرة»، فـإلى جانـب كونهـا المسـيطر عـلى المنشـآت الحيويـة هنـاك مـن موانـئ ومطـارات ومنافـذ بريـة، اسـتطاعت المملكـة أن تخـترق النسـيج القبـلي، وأصبحـت تدفـع المرتبـات للقبائـل، ناهيـك عـن قـوات الجيـش والأمـن وعـدد مـن المسـؤولين والإعلاميـين والناشـطين لكسـب الـولاءات، كـما تدفـع رواتـب نحـو 1800 جنـدي درّبتهـم الإمـارات، وانتقـل عملهـم إلى جانـب القـوات

السـعودية. وأيـاً يكـن حجـم التدخـل الخارجـي وأنواعـه وأسـاليبه فإنـه سـيقود إلى تنافـس غـير محمـود وحالـة اسـتقطاب حـادة قـد تـؤدي إلى إشـعال فتيـل الصراعـات في المجتمـع المهـري؛ الأمـر الـذي سـيقود إلى تصـدع وتمـزق النسـيج الاجتماعـي[42].

عملـت السـعودية منـذ اليـوم الأول عـلى إنشـاء كيانـات موازيـة عـلى عدة مسـتويات، تعمـل جميعهـا خـارج مؤسسـات الدولـة، فعـلى المسـتوى الشـعبي عملـت عـلى إنشـاء مجلـس قبـلي مـواز للمجلـس العـام الرافـض للتواجد السـعودي، الذي يرأسـه السـلطان «عبـد اللـه آل عفـرار»، في محاولـة منهـا لشـق الصـف الشـعبي والمجتمـع القبـلي المتماسـك لأبنـاء «المهـرة»، الـذي شـكل خـلال الفـترة السـابقة قـوة ضاغطـة رافضـة للتواجـد السـعودي. إضافـة إلى ذلـك، قامـت القـوات السـعودية بجلـب «مليشـيات» مـن خـارج المحافظـة، معظمهـم مـن المطلوبـين أمنيًـا وأصحـاب السـوابق؛ للدفـع بهـم في مواجهـة المعتصمـين والمحتجـين[43].

ولم تكتـف السـعودية بالقـوة الصّلبـة، بـل حاولـت ممارسـة القـوة الناعمـة، فقامـت بنـشر مذهبهـا الدينـي في «المهـرة»، مـن خـلال تعيـين خطبـاء المسـاجد وأئمتهـا[44].

وتحـاول الاسـتخبارات السـعودية اخـتراق المكونـات وأحيانـاً تمزيقهـا وشـقها، كـما فعلـت مـع حلـف قبائـل حضرمـوت الـذي تدعـم نفـوذه في أهـم منطقـة جنوبيـة غنيـة بالنفـط والمعـادن، وتطـل عـلى البحـر العـربي، حيـث للمملكـة مصالـح اسـتراتيجية في هـذه المحافظـة تتعلـق بأنبـوب النفـط الـذي شرعـت في العمـل عليـه، والممتـد مـن الأراضي السـعودية حتـى «بحـر العـرب»، مـروراً بـ «حضرمـوت» و«المهـرة»، كذلـك شـقّت عصـا المجلـس العـام لأبنـاء «المهـرة» و«سـقطرى»؛ في محاولـة للاسـتفادة مـن الفصيـل المـوالي لهـا في المجلـس[45].

وبحسـب تقريـر صـادر عـن مركـز «كارنيغـي» للـشرق الأوسـط، «رغـم التدخـلات والمحـاولات التـي يمارسـها الاحتـلال السـعودي، إلا أن ذلـك لم يؤثـر عـلى الهُويـة المهريـة، بـل سـاهم في تأصيلهـا وتماسـكها، بعيـداً عـن أجنـدة بعـض أنظمـة الخليـج، وفي مقدمتهـا النظـام السـعودي والإمـاراتي».

وأشـار التقريـر إلى أن أبنـاء «المهـرة» خاصـة في المركـز الإداري «الغيضـة» شـكلوا حـراكاً شـعبياً مـن قِبـل قـادة قبليـين وشـخصيات اجتماعيـة عـام 2019م، للمطالبـة برحيـل السـعودية والإمـارات، وإعـادة المرافـق الحيويـة بمـا في ذلك المنافذ والمؤسسـات

الحكوميـة، وتسـليمها لأبنـاء «المهـرة».

المشـهد العـام بمحافظـة «المهـرة» أصبـح أكـثر تعقيـداً، وأوجد نوعـاً من الانقسـامات المجتمعيـة في المحافظـة رغـم قـوة التماسـك القبـلي والمجتمعـي بالمهـرة، نتيجـة مـا عكسـته أطـراف الـصراع الإقليميـة، لكـن المؤكـد أن تأثـير التدخـل السـعودي عـلى الأعـراف المهريـة مـا يـزال محـدودًا، إلا أن قـدرة أبنـاء محافظـة «المهـرة» عـلى مواصلـة الحـد مـن الانقسـامات قـد تتضـاءل في ظـل مـا تمتلكـه السـعودية مـن إمكانيـات عسـكرية ومالية وسياسـية.

احتلال المهرة يستهدف عُمان:

إلى جانـب أطـماع السـعودية الاقتصاديـة والسياسـية في محافظـة «المهـرة»، فقـد عملـت عـلى نـشر قواعـد عسـكرية عـلى طـول الحـدود مـع «سـلطنة عـمان»، وفي المقابـل راقبـت السـلطنة تصرفـات الجانـب السـعودي في «المهـرة» بصـبر وهـدوء دون أن تخفـي حقيقـة أن هـذه التصرفـات تسـتهدفها أيضـاً.

مطامـع السـعودية والإمـارات في أراضي السـلطنة لا تقـل عـن أطماعهـما في اليمـن، وبالسياسـة نفسـها سـبق وأن رعـت الريـاض صراعـات مناطقيـة داخل عُمان، وشـاركت في تمويـل انقـلاب عـلى الحكـم، وأعـمال عنـف مناهضة للسـلطات الرسـمية.

كـما أن أطـماع «الإمـارات» في «عُـمان» لا تـزال قائمـة حتـى اليـوم، ولم تنجـح الدبلوماسـية الناعمـة للسـلطنة في إنهـاء احتـلال الإمـارات للمناطـق الفاصلـة بـين محافظـة «مسـندم» وولايـة «مدحـاء» العمانيـة، التـي لا تـزال مفصولـة تمامـاً عـن الأرض الرئيسـية لعـمان.

يعـاني النظامـان في «الريـاض» و«أبـو ظبـي» مـن عقـدة التاريـخ تجـاه «سـلطنة عـمان»، فالسـعودية تشـكلت في ثلاثينـات القـرن المـاضي، بينـما لم تـر «الإمـارات» النـور إلا بعدهـا بأربعـين عامـاً بخـلاف جارتهـما «عـمان» التـي يمتـد تاريخهـا لآلاف السـنين.

تتمتـع «المهـرة» بصـلات وثيقـة مـع منطقـة «ظفـار» العمانيـة المجـاورة، وتعتبر عمان محافظـة «المهـرة» عمقًـا حيويًـا واسـتراتيجيًا، وأي تحشـيد عسـكري في المحافظـة مـن قبـل السـعودية والإمـارات يعتـبر تهديـدا لأمـن «عُـمان».

كـما أن «المهـرة» تمثـل البوابـة الشرقيـة لتجـارة «اليمـن» مـع «عـمان»، وتمتلـك السـلطنة روابـط قبليـة وعشـائرية قويـة مـع سـكان ووجهـاء ورجـال القبائـل في «المهـرة».

ورغـم التحالـف القائـم بـين السـعودية والإمـارات، يبـدو أن الريـاض لم تكـن تشـعر بالرضـا تجـاه نفـوذ الإمـارات في «المهـرة» عـلى وجـه الخصـوص، كـما أن «سـلطنة عـمان» لا تشـعر بالرضـا تجـاه الوجـود السـعودي في «المهـرة»، بمـا يعنـي أن المحافظة المسـالمة مرشـحة لأن تصبـح سـاحة لاضطرابـات متجـددة[46].

شـكل الوجـود الإمـاراتي في «المهـرة» تهديـدًا خطـيرًا للسـلطنة مـن جهتـين، فأمّـا الأولى فهـي تهديـد السـيادة العمانيـة إذ إن وجـود «المملكـة العربيـة السـعودية» و«الإمـارات» عـلى مقربـة مـن حدودهـا يعنـي تطويقهـا وتقليـص نفوذهـا، وأمـا الثانيـة فتهديـد اقتصادهـا إذ إن السـلطنة تعتمـد عـلى المنافـذ المشـتركة مـع اليمـن للحصـول عـلى مـوارد للاقتصـاد العـماني[47].

خـــتامًا:

أصبحـت محافظـة «المهـرة» التـي تتمتـع بموقـع جيوسـياسي هـام سـاحة للتنافـس والـصراع بـين القـوى الإقليمية والدوليـة، وفي المقدمة (السـعودية والإمـارات وبريطانيا وأمريـكا)؛ لتحقيـق أطماعهـا في إطـار الـصراع المحتـدم حاليـا للسـيطرة عـلى الموانـئ وخطـوط نقـل الطاقـة، خاصـة في منطقـة «بـاب المنـدب» و«بحـر العـرب» و«مضيـق هرمز».

بالرغـم مـن أن المهمـة المعلنـة للقـوات البريطانيـة التـي وصلـت إلى محافظـة «المهـرة» مؤخـرًا هـي ملاحقـة منفـذي الهجـوم عـلى السـفينة الإسرائيليـة، لكـن الهـدف الحقيقـي هـو تعزيـز الوجـود العسـكري البريطـاني عـلى الموانـئ والسـواحل اليمنيـة المطلـة عـلى «بحـر العـرب»، بالإضافـة إلى أنـه جـزء مـن تواجـد عسـكري واسـتخباراتي متعـدد الجنسـيات.

بالرغـم مـن المـأزق الـذي تواجهـه «السـعودية» جـراء تواجدهـا العسـكري في «المهـرة»، إلا أنهـا تعمـل منـذ دخولهـا إلى المحافظـة لشرعنـة تواجدهـا، والبحـث عـن غطـاء دولي لتمريـر مشـاريعها وأطماعهـا في «المهـرة»، وفي مقدمتهـا (مد خـط أنبوب

نقـل النفـط إلى بحـر العـرب)، وذلـك مـن خـلال اسـتدعاء قـوات بريطانيـة وأخـرى أمريكيـة، لكـن يبقـى الرهـان عـلى تماسـك أبنـاء «المهـرة»؛ لإفشـال هـذه المشـاريع المشـبوهة التـي تسـتهدف اليمـن وسـيادته مـن البوابـة الشرقيـة.

المشـهد العـام بمحافظـة «المهـرة» أصبـح أكـثر تعقيـداً وأوجـد نوعـاً من الانقسـامات المجتمعيـة رغـم التماسـك القبـلي والمجتمعـي بالمهـرة، نتيجـة ما عكسـته أطـراف الصراع الإقليميـة عـلى الأوضـاع بالمحافظـة، وبالرغـم مـن أن تأثـير التدخـل السـعودي عـلى الهويـة والأعـراف المهريـة مـا يـزال محـدودًا، إلا أن قـدرة أبنـاء «المهـرة» عـلى مواصلة الحـد مـن الانقسـامات قـد تتضـاءل في ظـل مـا تمتلكـه السـعودية مـن إمكانيـات عسـكرية ومالية وسياسـية، وقـد يـؤدي التدخـل الخارجـي إلى حالـة اسـتقطاب تشـعل فتيـل الـصراع في المجتمـع المهـري.

قائمة المراجـــــع:

1 - المركز الوطني للمعلومات،
https://yemen-nic.info/contents/Brief/detail.php?ID=7640

2 - المهرية لغة متجذرة من المشافهة إلى الكيبورد| اندبندنت عربية
independentarabia.com

3 - مركز دراسات يكشف عن الأطماع السعودية في المهرة .. وعلي ناصر يتحدث عن تلك الأجندات 7 يناير 2021م https://almawqeapost.net/news/56916

4 -أطماع السعودية في محافظة المهرة، موقع المهرية نت،
https://almahriah.net/opinions/190

5 - نفس المرجع السابق.

6 - البيت الخليجي للدراسات والنشر، المُهرة اليمنية: الصراع الناعم بين السعودية والإمارات وعمان 3 فبراير 2019م https://gulfhouse.org/posts/3498/

7 - صحيفة الاستقلال، السياسة العمانية والخليج.. بين ثوابت السلطنة وضرورات إعادة التموضع،
https://www.alestiklal.net/ar/view/5670/dep-news-1597518860

8 - المهرة اليمنية: من العزلة إلى قلب عاصفة جيوسياسية - مركز صنعاء للدراسات

الاستراتيجية https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/7693

9 - عماد عدنان، «المهرة» آخر حلقات الدور المشبوه للإمارات في اليمن.. فكيف ردت مسقط؟ موقع نون بوست 5 أغسطس 20218م https://www.noonpost.com/content/19222

10 - موقع المونيتور الأمريكي، التورّط السعودي – الإماراتي في شرق اليمن يقلق عُمان، 31 يناير 2018م saudi-uae-/01/monitor.com/ar/contents/articles/originals/2018 involvement-eastern-yemen-oman-border.html#ixzz7XUD0jdBf

11 - الإمارات توسع نفوذها في محافظة المهرة اليمنية، الجزيرة نت، 17 يوليو 2017م 21/7/https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017

12 - عمان وكماشة الإمارات.. لماذا يحاول بن زايد السيطرة على محافظة المهرة اليمنية؟ 25/1/https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2018

13 - موقع الخليج الجديد، السعودية والإمارات وعمان.. ما وراء الصراع الخليجي على المهرة اليمنية، 6 أغسطس 2020م، https://thenewkhalij.news/article/181845

14 - المهرة.. جذور الحضور السعودي وتطورات الصراع مع أبناء المحافظة (تحليل) https://almawqeapost.net/interviews/40854

15 - صحيفة العربي الجديد، خنق شرايين اليمن...السعودية تستكمل الحصار باستهداف منافذ المهرة، https://www.alaraby.co.uk

16 - عبدالجبار عوض الجريري، لماذا يرفض أبناء المهرة التواجد السعودي؟ الجزيرة نت 26/1/https://www.aljazeera.net/blogs/2019

17 - أقدام السعودية تتعثر في المهرة بعد عامين من الانتهاكات ومساعي الاحتلال، المهرة بوست https://almahrahpost.com/news/14650

18 - ما لا تعرفه عن حقيقة التواجد السعودي في المهرة، موقع يمن جديد https://newyemeni.com/p-664

19 - المُهرة اليمنية: الصراع الناعم بين السعودية والإمارات وعمان، /https://gulfhouse.org/posts/3498

20 - آدم يحيى، المهرة المنسية، صحيفة الاستقلال 22 مارس 2019م https://www.alestiklal.net/ar/view/503/dep-news-1553065612

21 - أقدام السعودية تتعثر في المهرة بعد عامين من الانتهاكات، مرجع سابق.

22 - العربي الجديد، أنبوب النفط وميناء المهرة: «صفقة قرن» سعودية https://www.alaraby.co.uk

23 - المهرة: مسرح تجاذبات آخر في حرب اليمن المعقدة
https://south24.net/news/news.php?nid=2472

24 - علي ظافر، السعودية في اليمن: انسحاب أم لملمة أوراق مبعثرة؟ الميادين نت
https://www.almayadeen.net/articles

25 - تقرير: بريطانيا أرسلت قوات خاصة إلى اليمن بحثا عن منفذي الهجوم على «ميرسر ستريت»https://arabic.rt.com/middle_east/1260200

26 - صفحة عبد الملك العجري تويتر-
https://twitter.com/alejri77/status/1434869687490330631

27 - بريطانيا في المهرة: وكر تجسّس، صحيفة الأخبار اللبنانية،
https://al-akhbar.com/Yemen

28 - بنفس طريقتها في احتلال عدن قبل قرن.. بريطانيا تعود بقواتها للمهرة.. ما الدلالات؟ الموقع بوست، https://almawqeapost.net/interviews/62469

29 - موقع إنتلجينس الاستخباراتي يؤكد إن بريطانيا عادت لمحافظة المهرة (شرقي اليمن) بعد 50 عاما من خروجها، موقع هنا عدن،
https://hunaaden.com/news66486.html

30 - ما هي الاستراتيجية البريطانية العسكرية في اليمن؟، موقع العربي 21،
https://arabi21.com/story/1377770

31 - صفحة محمد عبد السلام على تويتر
https://twitter.com/abdusalamsalah/status/1135544137598603264

32 - محمد عبد السلام للخنادق: القوات البريطانية قوات احتلال ومن حقنا استهدافها
https://alkhanadeq.com/post.php?id=1165

33 - محمد ناصر العاطفي: الحرب انتهت عسكرياً ولا خيار أمام العدوان سوى الاعتراف، صحيفة الأخبار اللبنانية 27 أكتوبر 2021م،
https://al-akhbar.com/Yemen/321492

34 - مركز دراسات: أطماع سعودية علنية وسرية في محافظة المهرة اليمنية
/85%D8%A7%D8%B9%https://saudileaks.org/%D8%A3%D8%B7%D9

35 - القبيلة في المهرة.. التاريخ والجغرافيا يفشلان التمدد السعودي شرقي اليمن، 20 مارس 2020م https://almahriah.net/reports/192

36 - عامر الدوميني، تعرف على القوى والشخصيات التي تتصدر المشهد اليوم في محافظة المهرة الموقع بوست، 28 مارس 2019 https://almawqeapost.net/reports/39333

37 - النموذج القَبَلي في شرق اليمن لاحتواء النزاعات، مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط ar-pub-82133/01/07/https://carnegie-mec.org/2020

38 - علي الشراعي، روح المقاومة المهرية ضد الغزاة دونتها النقوش التاريخية.. قبائل المهرة الشرفاء تسقط رهانات الاحتلال! موقع أفق نيوز، 28 يوليو 2020م
https://www.ofqnews.net/archives/169851

39 - أنيس منصور، السعودية وورقة السلفية في المهرة، موقع وطن يغرد خارج السرف https:// 22/06/www.watanserb.com/2021

40 - الجزيرة مباشر، كيف ساهم التدخل الإماراتي في ضرب الاستقرار بمحافظتي سقطرى والمهرة، 2/9/https://mubasher.aljazeera.net/news/politics/2019

41 - تأثير التدخل السعودي على المعايير الاجتماعية في المهرة - مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/17210

42 - باسم الشعيبي، ما الذي يحدث في المهرة؟ موقع الحرف 28 الإخباري، 2 يناير 2021م
https://alharf28.com/p-50830

43 - رغم رفض شعبي لتواجدها.. هذا ما تفعله السعودية في المهرة، صحيفة الاستقلال 18 فبراير 2019م،
https://www.alestiklal.net/ar/view/116/dep-news-1550393383

44 - السياسة العمانية والخليج.. بين ثوابت السلطنة وضرورات إعادة التموضع، صحيفة الاستقلال،
https://www.alestiklal.net/ar/view/5670/dep-news-1597518860

45 - كواليس النفوذ السعودي في اليمن.. أصابع الاستخبارات في الملفات الشائكة، عربي تي أر تي https://www.trtarabi.com/issues

46 - السعودية والإمارات وعمان.. ما وراء الصراع الخليجي على المهرة اليمنية مرجع سابق.

47 - السياسة العمانية والخليج.. بين ثوابت السلطنة وضرورات إعادة التموضع مرجع سابق.

منتدى مجال

سياسي - اجتماعي - استشاري

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774